الاسلحة المضادة للدبابات، ٢ ــ استخدام اساليب متقدمة في حرب الالغام والمتفجرات (التفجير عن بعد ، وشبكات الالغام) ٣ ــ القيام باغارات مشتركة كبيرة (عملية الجمة ٢ أيار ١٩٦٩) ، ٤ ــ التطلع نحو رفع مستوى العمليات الى مستوى العمليات الكبيرة والحرب المتحركة ، كعملية « حراب فتح » و« الحزام الاخضر » و« رأس الحربة » و« الارض الطيبة » ، و« فرحان السعدي » ، و« عبد القادر الحسيني » ــ ولقد نفذت بعض هذه العمليات عناصر من « فتح » كما نفذت البعض الاخر عناصر من فتح وجيش التحرير (القادسية) وقوات التحرير الشعبية . وعمليتي « الخط الاحمر» ، و«هوشي منه» اللتين نفذتهما الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين، ٥ ــ تصاعد حدة المجابهة المسلحة في قطاع غزة ، وتزايد القاء القنابل على الدوريات الاسرائيلية في شوارع مدن القطاع ، وخاصة خلال العام ١٩٧٠ الذي سمي « عام القنابل » وسيطرة الثوار على القطاع وتأثيرها على مجرى حياة السكان فيه، وحصول الثوار على تأييد الجماهير التي كانت تقدم لهم الملجأ والغذاء وتردفهم بالمتطوعين « حتى غدت الفتح والجبهة الشعبية تسيطران على المواطنين ، على حين يسيطر الجيش الاسرائيلي على الارض »(١٢).

وكان من الممكن ان يصل التصعيد العسكري في هذه المرحلة الى درجة اعلى ، لولا الفشل في تحقيق الوحدة الوطنية ، وتبديد جزء من الطاقات في الصراعات الداخلية (الفكرية والمسلحة) بين المنظمات ، ومضايقات السلطة الاردنية التي كانت تستنزف قوى الثورة بشكل مستمر ، وتفرض عليها اقتطاع جزء من قواتها وتبديد قسط كبير من جهودها لحماية مواقعها من الضربات التي تأتيها من الخلف .

ولاقت الثورة الفلسطينية خلال هذه الحقبة صعوبات اخرى نجمت عن تدابير العدو المضادة . فلقد شددت سلطات الاحتلال قبضتها على سكان المناطق المحتلة ، واستخدمت الابعاد ، والاعتقال الاداري ، ونسف المنازل ، وتهجير السكان كأدوات لقمع الثورة ، وأنهت في هذه الفترة بناء خط الحواجز الذي بدأت بناءه في العام ١٩٦٨ ، واقامت فيه الاسلاك الشائكة ، والاسلاك المكهربة ، واجهزة الانذار الاليكترونية ، والكشافات والالغام والمواقع الدفاعية على طول غور الاردن . وانشأت على محاذاته « طريق البراشة الترابي » الناعم لكشف آثار اقدام الدوريات المتسللة وتحديد اتجاهها . وكانت دوريات القتال أو التموين التي تحاول اجتياز الخط مضطرة الى قطع المسافة القائمة بين نهر الاردن والمناطق الآهلة بالسكان في الضفة الغربية للذوبان بعد ذلك بين الاهالي خلال ليلة واحدة ، والا استطاعت طائرات الهليكوبتر ودوريات العدو كشف مكان تسللها، وتحديد مواقعها التقريبية، واستدعاء القوات الميكانيكية المستنفرة لتطويق المواقع وتمشيطها بحثا عن المتسللين الذين كثيرا ما كشفت مواقعهم بهذا الشكل ، فحوصروا واضطروا الى القتال في معركة غير متكافئة ، تشترك فيها من جانب العدو وحدات آلية ومظلية كبيرة مدعومة بالطائرات احيانا، الامر الذي يحرم قوات الثورة من تطبيق مبدأ هام من مبادىء حرب العصابات : تحقيق التفوق التكتيكي رغم عدم وجود التفوق الاستراتيجي .

وأمام كل هذه الصعوبات برزت أهمية البحث عن حل لمعضلتين رئيسيتين : **حماية ظهر الثورة ، ومتابعة العمليات ضد العدو** . وكان الحل الامثل للمعضلة الاولى هو اعطاء الثورة عمقا عربيا بشريا وجغرافيا ، اي خلق « هانوي عربية » تسمح بعمل القواعد الثورية دون أن تتأثر بعمليات العدو الانتقامية ، ودون ان تدفعها هذه العمليات وتأثيرات الردع الى التناقض مع الثورة وتهديد أمنها . أما حل المعضلة الثانية فكان بحاجة الى ايجاد الردود الثورية على التدابير الاسرائيلية المضادة . ولقد